المفاهيم القرآنية

رسالة في تفسير مفاهيم
القرآن الكريم

تأليف
أ. أحمد عبد الرزاق مربوش

(لبسم الله الرحمن الرحيم)

المقدمه

أن كتاب المفاهيم القرانيه هو محاوله مني للاساهم في إيصال المعلومة الي كل فئات المسلمين المثقف والعوام المتعلم والامي العالم والجاهل فأردت تبسيط وصول المعلومة لأن اغلبيه الناس لايفقهون مدلولات اللغه الفصحى وايضا يقرون القران دون أن يدركوا أنهم مخاطبين في كل حرف من حروفه فليس أسباب النزول الا لتضع المومنين أمام تجارب تتكرر في حياتنا وليس لنقراها كأنها قصه وتاريخ لا علاقه لنا كما يتصور البعض وكذلك القصص الورداه فيه انت معني به فالواجب أن يكون تلقي القران كانه فكره موحاه عليك كانه منزل عليك كما كان أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم يتلقونه فهو اداه التغيير التي أحدثت ذلك التحول والتغيير في الارض وابتدا بتحويل الإنسان العربي المتوحش الذي لم ينال اي نصيب من العلوم ولايعرف الأديان الي انسان يتفاني في خدمه الانسانيه ثم الي إنسان أخلاقي ثم الي انسان رباني يتخلق بأخلاق الرب ليصير هذا العربي قائدا يعلم أهل الأرض رساله الهدايه التي علمها لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المرسل رحمه للعالمين فتلك بحد ذاتها معجزه أذهلت العالم لما أحدثه الاسلام بالعرب من تغيير ... ولهذا فإن حاجه الامه اليوم لاستعادة دورها وفاعليتها يتطلب أن يفهم كل فرد دوره في المساهمه باعاده تشكيل عقول الناس واسترداد فاعليته المسلوبه وهذا إنما يكون بمعرفه مفاهيم القران الكريم التي نتربي عليها ليشارك جميع أفراد الامه كلا بحسب قدرته فلا يعفي من هذه المسؤولية الا مجنون فاقد لعقله ولذلك فقد أخذت المفاهيم والدروس من خلال الوقوف على اقول المفسرون الثقات فلم اتي بشي من عندي وانما اقتصر دوري علي ترتيب اقول المفسرون وصياغه مفاهيم منها بطرح المدلولات التي تحملها النصوص مع الاستفادة من الأطروحات التي طرحها البعض من مفاهيم ودروس وغيرها واسال الله ان يوفقنا في هذه المحاولة فإن أصابت فمن الله وان أخطأت فمن نفسي والشيطان والعياذ ب الله والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته

المحامي احمد عبد الرزاق مربوش العامري

مديريه ذي سفال اب اليمن ٢٣شوال ١٤٤٤هجريه

بسم الله الرحمن الرحيم

(الفاتحة)

1- هذا السورة مكية با الاجماع وعدد آياتها با الاتفاق سبع أيات حيث اجمع العلماء ان البسملة التي ابتدأت بها السورة هي ايه منها

فذهب الشافعي انها ايه من سورة الفاتحة ومن كافة السور بينما ذكر احمد والحنفية انهاء اية من سورة الفاتحة وليست اية من بقية السور

2- سميت هذه السورة با اسماء عديدة السبع المثاني لقولة تعالى [ولقد اتيناك سبعا من الثاني والقران العظيم] ولذلك سميت بهذا الاسم لان عدد آياتها سبع آيات

3- وسميت هذا السورة با الفاتحة لأنها اول سوره افتتح بها المصحف الشريف ولما كان المعلوم ان افتتاحية أي كتاب. تعني ان هذه الافتتاحية تكون الاستهلالة والذي تنطلق منها الافكار والمواضيع والقضايا فتكون المقدمة بمثابة بيان الاسس والمبادئ التي تحكم الافكار واصولها التي بنيت عليها ومجالاتها والفروع و الجزئيات التي تسبق عنها والارتباط بينها ولهذافان الاستهلاليه التي يفتح بها ويقدم بواسطتها مجمل الا هداف والاصول والقواعد التي هي بمثابة البذرة التي تغرس في الارض ونتج عنها الشجرة العظيمة فتكون البذرة تحتوي على المادة المكونة لشجرة في اصولها وفروعها وكل ما ينبثق عنها. في كافة ميادين الحياة ولهذا نجد ان هذه السورة جاءت مشتملة على مجل الاصول التي احتوت على كل ما ورد في القران من تفصيلات فهي تحوي مفاتيح اسرار القران ولهذا نجد ان القران جاء مفصلا لما اجمل في هذا السورة فنجد انها احتوت على التوحيد والعبادة التي تحيا بها ا لقلوب والاستعانة التي تثبت النفوس ....والانذار و التبشير والوعد والوعيد وبيان سبل السعادة وكيفية السير والوصول اليها ورسمت طريق الشقاء والهلاك وبيان كيفية اجتنابه بها .....وضربت الامثلة والقصص الاخيار من الاولين وكيف أنتهو وذكرت عواقب المكذبين للتحذير من ذلك السلوك .

وهذه الاصول هي ما جاء القران مفصلا ً لها ولهذا سميت هذه السورة ام القران وام الكتاب ....وسميت سورة الكنز لقولة (ص)ان فاتحة الكتاب اعطيتها كنزاً من تحت العرش....

4- ولما كان العلماء قد اتفقوا ان البسملة اية من الفاتحة وهذه السورة هي اول ما افتتح به كتاب الله عزوجل .....فان اول ما ابتداء الله به كتابة هي البسملة (بسم الله الرحمن الرحيم) وروي عن محمد بن سعد في طبقاته ان قريش كانت تكتب باسمك اللهم وان رسول(ص) كان يكتب كما تكتب قريش باسمك اللهم حتى نزل قولة تعالى [قال اركبوا فيه باسم الله مجرها فكتب (بسم الله)حتى نزل قولة تعالى [ادعو الله او ادعو الرحمن] فكتب(بسم الله الرحمن)حتى نزل (انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم)فكتب (بسم الله الرحمن الرحيم) وبا النظر الي هذي الآية ومات تلها تجد الاتي

المفهوم الاول: ان اول درس يعلم الله رسوله (ص) ويأديه ليعلم المسلمين إياه والدعاة انه سبحانه وتعالى ابتداء القران بسمة تعالى فيأمر رسوله تقديم ذكر اسماءه الحسنى امام كل عمل او فعل وتقديم صفات الله قبل القيام باي مهمة حيث وان مهمة حملة القران هي الدعوة الي تطبق القران او تطبيقه في الحياة وهنا يقف البعض عند قراءته القران فيقول كيف نطبق الاسلام وندعو الناس الى تطبيقة .

فياتي الجواب

ان الدرس الاول يجب ان نعلم انه من الخطاء اقامه الاسلام في اذهان الناس وفي ميادين الحياة على انه جزئيات وافكار مبعثرة ومنفصلة عن اساسة الاعتقادي بل ينبغي اقامه الاسلام في اذهان المخاطبين على انه متماسك في أحكامه وبنائه على اسس محكمه ومبادى مرتبطة فيه الاصول مع الفروع والجزئيات مع الكليات.....

ولذك نجد انه سبحانه ابتداء كتابة با البسملة وورد في الحديث الشريف " كل امر ذي بال لا يبدا با اسم الله الرحمن الرحيم فهو ابتر أي مقطوع و ناقص لا اصل له. والمقطوع يطلق على الذي تنقطع اثارة وعلى الذي تكون جزئياته منفصلة عن اساسة....

فا الله سبحانه وتعالى يخبرنا ان الاصل الذي تقوم عليه فروع وجزئيات وتفاصيل وافكار المسلمين في شتي مجا لات وميادين الحياة السياسية والاقتصادية باء والاجتماعية والعلمية والدينة والاسرية والعلاقات التجارية والع لاقات الداخلية والخارجية ترتبط با الاساس الاعتقادي وهو التوحيد الذي هو اخص الخصائص التي يقوم علية النظام الاسلامي وحضارته ودولته ومنهج النظام الاسلامي

والنظام الاسلامي جامع محكم تقوم اسسه على مبادى حكمية وأركانه الكبيرة والمهمة وتفاصيل الجزئيات و الدقيقة كلها ترتبط بتلك المبادي ارتباطاً منطقياً

ولهذا جعل أي عمل من اعمال المسلمين يجب ان يكون فيه تقديم ذكر اسماء الله وصفاته في كل اعمالنا من القراءة والنهوض والصعود في كافة الافعال لا بد ان يبدا با اسم الله تعالى فقال تعالى "اقرا باسم ربك الذي خلق" أي ابد باسم الله قبل فعلك او قبل قولك ولهذا نجد بالقوف على مدلولات البسملة عده مسائل تنسجم مع مدلولات الدرس الاول ويتضح مع الاتي

المسالة الاولى:

1- ان الباء في "بسم الله" متعلقة بمحذوف كونه فعلا ً او خاصاً متأخر

1- واما دلاله كونه فعلا ً وذلك لان الاصل في العمل الافعال

2- واما كونه خاصاً وذلك لان كل مبتدئ با بسمله في امر يضمر ما جعل البسملة مبدا له .

3- واما كونه متأخرا وذلك لدلالته على الاختصاص لا نه ادخل في التعظيم و وافق الوجود. ولان اهم ما ابيدا به هو ذكر الله تعالى

وحذف العامل لا نه موطن لا ينبغي ان يتقدم منه غير ذكر الله كما ورد ابن القيم

2- ثم الحقه "اسم الله" فهو دل على كونه مالوهاً معبوداً بإلهة الخلائق محبة وتعظيما وخضوعا وتفزيعاً اليه في النوائب والحواج

أ- وهذا الفظ لا يطلق الا على الاله المعبودة وحدة لا شريك له .

ب- وهذا يقتضي الكفر با الطاغوت والايمان با لله تعالى

3- ثم ذكر صفات الله تعالى ونعوته "الرحمن الرحيم" وهي متعلقة با لا حسان والجود والبر

وهي من الصفات المتعلقة با لله تعالى "ورحمتي وسعت كل شيء وسبقت غضبي "

واما الرحمن صفه دالة على الصفة القائمة به سبحانه وتعالى وهي تعم جميع الخلائق

واما الرحيم فهي متعلقة با المرحوم وهي رحمته الخاصة با المومين "انه كان با المومين رحيماً "

المسالة الثانية :

ان صفات الجمال والجلال خص باسم الله تعالى .....والصفات الخاصة با الفعل وتصرفه سبحانه في الخلائق ونفوذ المشية وتدبر شئون الخليقة هي من اسم " الربوبية " ولذلك نجد ان على المسلم ان يبدا كل شي في مجلا ت الحياء باسم الله تعالى

المفهوم الثاني:

ان المولي سبحانه وتعالى استخدم الفعل المضارع "بسم الله الرحمن الرحيم" واضاف هذا الفعل الى اسماء الله الحسنى لان الاصل في القول والحركة هو العمل والتمسك با الاصل اولى .والفعل المضارع يفيد الاستمرار ولهذا فاء المتعلق به تفيد الديمومة لان الله تعالى حي دائم لا يموت فحث الابتداء به في كل قول وعمل

والدرس الثاني هنا :

ان الله تعالى يأمر المسلمين با الابتداء باسمه في كل اقوالهم وافعالهم فا المسلم حياته كلها لله تعالى

فالله يلفت انتباه المشاعر والاذهان الي اهمية التوحيد في حياة المسلم فا لا ساس الذي يتم بناء الشخصية المسلمة مرتبط با التوحيد فا السورة ترسم الخطوط العريضة التي يتحرك المسلم علي اساسها ولهذا نجد ان النص جاء بأسلوب ايجاز با اضافه العام للخاص والباء هنا للاستعانة فيكون في الكلام اشعار با الانتباه لغرض غرس مشاعر الاحساس في النفوس با لحاجه الي الله والربط بين المستعين والمستعان مما اسندت به السورة .

الآية الثانية

"الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين....."

ان هذا الآيات كما قولانا والسورة عموماً مرتبطة با ساس وميادين اقامه الاسلام في اذهان الناس وميادين العمل الاسلامي وارتباط حياه المسلم بهذا الأساسيات وبما يصون الفكر الاسلامي وحركه العمل الاسلامي في هذي الحياه

ولهذا وردا عن الحسن البصري قوله المأثور ان الله تعالى انزل مائه كتاب .واربعه كتب جمع علمها في الاربعة وجمع علم الأربعة في القران وجمع علم القران في المفضل وجمع علم المفضل في ام القران وجمع علم ام القران هاتان الكلمتان

"اياك نعبد واياك نستعين" هذا يعني ان الكتب جمعت في هاتان الكلمتين فهذه السوره ترسم قواعد التصور الاسلامي للدين والنظام الاسلامي وقواعد حركه العمل الاسلامي ....ولذلك نجد ان الاحاديث الواردة بشأن هذه السورة ترسم لنا الخطوط العريضة التي تقوم عليها اساس هذه الفكرة ويتضح من خلال الاتي

1- انه ورد عن النبي ص قال يقول الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين نصفه لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سائل فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي واذا قال العبد الرحمن الرحيم قال الله اثناء عليا عبدي واذا قال العبد مالك يوم الدين قال الله مجدني عبدي واذا قال العبد اياك نعبد واياك نستعين قال الله هذي بيني وبين عبدي ولعبدي ما سال فاذا قال "**اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير**

المغضوب عليهم ولا الضالين"

قال هؤلاء لعبدي ولعبدي ما سال به

2- ولهذا فان افضل الاعمال هي الصلاة وسميت هذي السورة سوره الصلاة

والصلاة مؤلفة من كلمة طيب وعمل صالح واول ما نزل القران يقول "اقرا باسم ربك الذي خلق"

واخر السورة بالعمل "واسجد واقترب" والصلاة في اولها قراءه واخرها سجود أي نصفها ثناء ونصفها مسالة

وكل واحد من العبادة – والاستعانة حيث نجد ان النصف الاول "الثناء" تضمن " الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين "

المسائلة الاولى:

تضمنت الابتداء با الثناء الحمد با اللسان والشكر با الكلام على الجميل الاختياري "الحمد لله رب العالمين" على وجه التعظيم "

وا ضافت هذا الثناء والشكر المعبر عن مشاعر الاحساس بعظمة الله وجمالة وجلالة الي الله تعالى فهو الذي له صفات العظمة

فنجد ان الاضافة اختص به اسمان لفظ الجلالة الألوهية "الله" ولفظ الربوبية " رب العالمين "

حيث با الوقوف على مدلولات النصوص ستلخص المفاهيم الاتية

المفهوم الاول:

غرس المشاعر والاحساس في النفوس با الاعتماد على من له الكمال والجمال والجلال والذي يسد كل نقص

والاعتماد على القادر الذي يمدك بالعون .....الاعتماد على الذي هو حي دائم لا يموت لان هذه المشاعر تولد المحبة بالخالق سبحانه وتعالى

ولذلك نجد الاتي:

1- انه سبحانه وتعالى اضاف الى الاسم الاول " الله "الثناء والاخبار عن محاسنه سبحانه وتعالى فهو الاله المعبود

واسم الله هو احق بهذا الثناء فهو من له صفات الجلال والجمال

2- ان الاضافة الحمد " لله " توحي بان هذا الشخص قد شاهد جمال الله في مخلوقاته

لان اطلاقة هذا الثناء ناتجاً من مقتضي الشعور والاحساس بعظمه الله واحسانه فالحمد من اخبار المحاسن وكمال المحامد

وبالتالي فلا بد ان تكون مصحوبه بمشاعر الاجلال والمحبة والتعظيم لله تعالى

المسالة الثانية :

انه سبحانه اضاف الثناء الي الاسم الثاني "رب " والذي يعني السيد – المالك -المربي المصلح-المدبر القائم على كل شيء حيث يقال فلان رب الدار أي مالكة ومدبرة وسيدة فقال تعالى عن يوسف " ارجع الى رب " أي سيدك ولا يقال للمخلوق هذا الرب با ل التعريف لان ذلك لا يجوز الالله تعالى ولكن يقال رب المنزل فيعرف با الاضافة فتعالى الله رب الارباب رب العالمين

وانه من ضمن المعاني المدبر القائم على كل شي والذي يسير الوجود بقدرته وحكمته وادرته والرب وصف لله تعالى ما خوذ من كلمه رب الى يربه بمعنى قائم با إصلاحه وتقويمه وتنميته وتهذيبه با الاصلاح والتنمية و التربية هي الاصلاح والتغذية والعمل على الانماء

المفهوم الثاني :

غرس الشعور با الرعاية والحماية بانك في رعاية الرب ولهذا نجد انه اضاف اليه " رب العالمين "فأشارالي سبب الحمد انه مالك وسيد و رب العالمين حيث استعمل جمع عالم " العالمين " وهو جمع مذكر السالم العاقل تغليبا والمراد به جمع الكائنات العاقلة لان العرب لا تلفظ هذ الا للفظ الا على العقلان المميزون افراد او جماعات من العاقل الذي جمعت فيقال " عالم الانسان - عالم الحيوان – عالم النبات "

2- والفظ فيه دخول لفظ الربوبية في الالوهية فالربوبية تستلزم الالوهية . وهذا الاشارة الى انه تعالى خالقهم وخالق الكون كله وموجودهم والقائم عليهم والمدبر لا امورهم .والجمع اشار الى كل ما في العوالم بانه منه تعالى يشد الانتباه الى آياته الكونية

بالنظر في دقه التصوير وجمال التكوين ورحمه الخلق بماء اعطاهم من عقل وما في المخلوقات من انعام فهي من الله تعالى وتدل علية

"وفي انفسكم افلا تبصرون "

3- ثم يصف صفه " الرحمن الرحيم " يلفت انتباه المخاطبين الي

الى انه سبحانه قد انعم على جميع المخلوقات بعده نعم

1- نعمه الايجاد من العدم

2- نعمه التكوين بمنح كل مخلوق من البناء ما يحقق غايته

3- نعمه الفطرة والعقول وارسال الرسل ونعمه العقول ورويه آيات الله تعالى في الكون ونعمه التسخير وغيرة من الآيات والنعم التي انعم به على جميع المخلوقات ثم ذكر نعمته الخاصة التي هي متعلقة با المرحوم وهي نعمه الايمان والعون والتوفيق والكشف لا اوليائه

فا نعم الله تعالى لا تعد ولا تحصى **" وما بكم من نعمه فهي من الله "** فاء النصوص فيها بيان الاتي أ- ان الا نسان لا يستغني عن رب العالمين فهو مخلوق يانس ويستوحش ويقوي ويضعف فهو نتيجة هذي الاحوال بحاجه الى تحرييه واطلاق قوة لا نه مخلوق ب- ان الانسان دايم الاحساس بالحاجة الى العون وما يحقق له الرعاية

الحاجه الى معرفه الخالق سبحانه وتعالى واسماءه وصفاته كي يدعو ويثني علية ويشكره على انعامه ويعبده بحاجة الى معرفة الطريق الذي يوصل الية بحاجة الى معرفة نفسة وضعفه وأمراضه وآفاته بحاجه الى تقوية الا رادة كي يقبل على طاعة الله وامتثال أوامره

المفهوم الثالث :

1- ان المراد من هذا الثناء والحمد اثبات الكمال لله تعالى في الصفات فغرس هذه المشاعر والاحساس فيه النفوس بوجود الله

وحضوره في كل حركه او فعل او قول تستحضر وجود الله ويذكر اسمه قبل أي شيء يسد كل نقص با الا عتماد على القوي الواحد القهار تشعر بالرعاية والحماية فنجد الامان والاطمئنان وتحقق الوقاية من الازمات النفسية لاتصالك بالله في جميع اعمالنا

2- فالتسليم بالبداية لله تعالى يدعو الي التسلم بالنهاية فغاية الدين وهو عبادة الله حيث يتحرر الانسان من الا لتصاق بالأرض.

والثناء من العبادة **"ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك "** واخلاص النوايا في كل حركه تجعل الانسان مرتبطا ب الله تعالى

ويبدا ذلك با لاذعان القلبي قبل الجسدي وبالتالي الشكر لله على انعامه

المفهوم الرابع : ان النصوص ابتدأ بالنداء والثناء بصيغه الغائب **" الحمد لله رب العالمين "** حيث في هذا الثناء الا ستسلام لله في كل شي وتمثل هذه النقطة بداية الانطلاق في الكون .....بمعرفه الخالق سبحانه وتعالى ....وان غايه هذا الاستسلام هو عبادة الله ولهذا نجد انه سبحانه وتعالى امر با الابتداء باسمه " بسم الله الرحمن الرحيم " وذلك لا جل تحرير الانسان من كل سلطان سواه ....

ولهذا نجد ان هذا التحرير يبلغ اقصاه الذي يرضي الانسان ويشبع وجدانه بالأيمان با الغيب ولهذا استخدم الخطاب اسلوب الغيبة حيث بهذا الايمان يفجر الانسان ما لديه من قوة وطاقه تكون قوه بناء العدل وامتثاله الخير واستقلالها با الاستسلام والاستعلاء بالله الوحد القهار. حيث ينفذ الانسان من ان تستملكه الشكوك والا وهام .فيعلمه كيف يستعين بالله لمواجه تلك الاوهام ..يستنفذه من الخضوع للأوهام والتقيد بالعلم والمعروف التي تمده بالقوة النظرية العلمية .

فنظره المسلم الي الدين ليست نظرة عارضة سطحية وليست مجرد اصطلاحات جزئية وضعية بل هي ارتباط وثيقاً بالتوحيد في شتي مجالات الحياه فالنظام الاسلامي مرتبط با الاساس العقائدي والتفاصيل والجزئيات مرتبطة بهذا الاساس .

فعقيدة التوحيد هي التي يتم تشكيل الذهن المسلم بها وتكوين العقل المسلم فهذه العقيدة لها الهيمنة لان فيها الهداية في الفكر والعمل وبالتالي فلابد من ان تمس هذه العقيدة وتغوص في التكوين النفسي ومشاعرها العميقة وتلامس التكوين العقلي للامةلتصوغ روح الامه وتوقظ فيها الحياة فتكون قيم الامه ومبادة ومفاهيم و موزين ا لامه تستند الى عقيدة التوحيد فلا تختلط على الناس السبل فتفرق عن سبيل الاسلام .

فالإنسان بحاجه الى الاله والرب فاذا ترك الالة الحقيقي فانه يسلط علية هواة فيتعلق فيها وعبادات المخلوقات وبأ التالي فلا بد من معرفة رب الارباب و الالهة سبحانه وتعالى.

المفهوم الخامس :

ان على المومن الثناء والحمد لله بصفه دائمه دون انقطاع في كل حركه لان اصل الحركة انما تعود الى المحبة .....وبالتالي لا بد ان يغزو التوحيد منطقه المشاعر الداخلي للإنسان . فيجب الاعتراف والاقرار القلبي

بأنعام الله سبحانه وتعالى والاحساس بذلك .... وهذا لا يكون الا من خلال العلم الذي يخبرنا الله به عن اسماءه وصفاته ....فذلك يبعث الحيوية ويمد ارادت الانسان با الطاقة والحيوية .فا الانسان يختلف عن عالم الجماد الذي هو محكوم بنواميس ويختلف عن عالم الحيوانات التي تتحرك وفقاً للغرائز ذلك ان الانسان له ارادة وقدرة على الا ختيار وممارسة ذلك با ادواته العقل والتفكير والفطرة . فهذه الحرية المفتوحة للإنسان ارتبطت با المهمة التي كلفا بها ولذلك جاء الاسلام يغرسها في مسالك النفوس والعقول والافراد والجماعات والامه والدولة وبينتها اصول العقيدة الشرعية فا الله سبحانه وتعالى يريد توحيداً خالصاً يصدر عن ارادة حره فلا يكون مثل عالم الجماد ولا ع الم الحيوانات .

واول دواء ذلك:- الكفر با الطاغوت وبناء حياة الانسان في شي المجالات السياسية والاجتماعية وكل شي على عهد التوحيد فالله سبحانه وتعالى هو وحدة المستحق للمدح والثناء والحمد .فهو تعالى الموجد لهذا الوجود من العدم هو الذي انشاء هذه المخلوقات والوجود وما فيه ان عناية لنا با الايجاد والتربية والتهذيب **"ان الله يمسك السماوات والارض ان تزولا"** ثم ذكر رحمته الظاهرة والباطنة والآجلة والعاجلة النفسية والروحانية والعقلية و الفطرية رحمته بعبادة وانه مالك يوم الدين

فهذه الاسماء والصفات هي سبباً لا انفراده بالألوهية والربوبية وانه المستحق للحمد والمستحق للعبودية فذكر الربوبية الكاملة له سبحانه وتعالى لان الالوهية من مستلزماته الربوبية

المفهوم السادس:

ان تقديم الثناء والحمد في الجملة واستعمل جملة الاسمية " الحمد لله لا نشاء الحمد " وتقديم " الحمد" واضافه لها " الله " امر فيه بيان قاعدة المحبة والارادة والارتباط بينهما.

1- حيث انه تعالى يخبرنا ان هذا الثناء ينبغي ان يكون صادراً من القلب لا قولا ً من اللسان لان هذه الا ضافة "الله " جعل الاختصاص بهذا الثناء الكامل هو لله تعالى ان جميع المحامد مختصه به سبحانه وتعالى.

2- ان ذلك فيه نفى عن غيرة والاختصاص بهذه المحاسن والمحامد فذكر سبحانه انه هو رب العالمين أي ان الجميع عبيدة سبحانه وتعالى وقال تعالى **" ليس كمثله شي "**فلا شبيه له ولامثيل له سبحانه وتعالى

3- ان هذه المشاعر ينبغي ان تودي الى رويه جمال الله تعالى وبالتالي عبادته وحدة لا شريك له . والشكر لله وحدة سبحانه وتعالى

4- أي ان المحبة تولد الخضوع والتعظيم والاجلال لله تعالى واللجوء اليه في النوائب والحوائج لذلك قدم اسم الاله وما يتعلق به من العبادة **" اياك نعبد "** لان المقصود هو العلة الغائية التي محلها الفاعلية الغائية من الحركة فهذه المحبة هي تولد الطاقة التي تجعل الفاعلية ايجابية .

المفهوم السابع :

ان معرفه جمال الله وجلاله وهيمنته ورعايته وتدبيره لا مور الكون ومعرفه انه تعالى خالق الكون كله فهو (رب العالمين) وانه سبحانه وتعالى كرم هذه الانسان با العقل وحرية الارادة فهو غير مجبور فان هذه الحرية والقدرة على الاختيار تجعله مسولا ً وسوف يتحاسب على افعاله واقواله .فقال تعالى **(مالك يوم الدين)** فمن عرف البداية عرف النهاية .....

المالك من له الملك أي ان كل مخلوق هو لله تعالى ..ومعنا هذا ان جميع المخلوقات هم عبيد لله تعالى . فهو اسلوب مدح لان الملك في الدنيا يعني انه يدير اعمال رعيته العامة لكنة لا يتصرف في شونهم الخاصة ..ولهذا فان لفظ المالك تعني ان له السلطان متمكن على كل شي وله القوة والقدرة .لمن الملك اليوم **" لله الواحد القهار "**

اضافه لهذه الصفة **" يوم الدين "** ضرف زمان تأتي لبيان زوال المالكين ولا ملاك عن ما سواه في هذا اليوم .... أي انه لا يوجد مالك في هذا اليوم سواه ولهذا استعمل لفظ اليوم وهذا اليوم موصوف في القران بوصف عظيم بما يصف الله فيها الخلائق ويحكم بينهم ويجزيهم فيقال " كما تدين تدان " ..... واضاف الصفة الي ظرف الزمان فيه اشارة الى كمال السلطان والهيبة لله تعالى بان له ملك الجزاء والمغفرة كما له القدرة والقوة فلا معقب له ولا ارادة لسواه فهو اليوم الذي يجازي فيه المحسن على احسانه ويجزي المسي على اساته وان هذا الاضافة للإشارة بان السلطان والقدرة والقوة لله تعالى فيه الاشارة الى الاتي

1- نفي الشفاعة الا بأذانه

2- انه لا عقاب الا بأمر منه انه لا ثواب الا بفضلة

3- انه سبحانه يقيم حكمه على العدل ويحاسب المخالفين با اعمالهم فهو سبحانه الضامن للعباد على العدل فهو **(ولا يظلم ربك احدا) (وكفاء بناء حاسبين)**وان من شؤن المالك اصلاح ما تحت سيادته واتمام امر معاشه فذكر الله ربوبيته على العباد ثم بين انه لم يخلقهم عبثا وانه سوفا يبعثهم ويحاسبهم لمن الملك اليوم لله الواحد القهار .

ثانيا : كما اننا نجد من المفاهيم والاساليب البلاغية الواردة في هذه السورة وهذه المقدمة المتعلقة بالثناء نجد الا تي :

المفهوم الاول :

1- ان السورة ابتدأت با البسملة التي ذكرات انه يجب تقديمها في كل قول او عمل او حركه في كل الميديين للحصول على البركة وحاجة الانسان الى اعانه الله للانطلاق فابتداء با الباء الذي هو الاستعانة

2- ان هذا الرابط الذي الزم به المسلم يعني ان تصبح حياه المسلم في اموره الدينية او الدنيوية مرتبطة ب الله تعالى سواء السياسية او الاقتصادية او الشخصية او الاسرية افراد وجماعات فيكون بدايته لله حتى في قضاء حاجته عندما يدخل الحمام ويقول " اللهم اني اعوذ بك من الخبث والخبائث "

3- ان هذه البداية هي بداية تكوين العلاقة الروحانية بين العبد وربة بمعرفه ان هناك قوه فوقه مهيمن وحفيظ لا شك في وجوده ..... والشعور بالحاجة والافتقار الى الله سبحانه وتعالى .

المفهوم الثاني :

1- ان النصوص استخدم فيها الخالق لفظ **" العالمين "** أي اضافه ربوبيته لهم وهو يشتمل كافه المخلوقات .

واللفظ جاء بصيغة التوكيد بكونه علامه ودليلا ً على وجود الخالق للإشارة الى حاجة الانسان الى معرفة اسماء ربه لمناجاته

2- وهو جمع عالم جمع العقلاء تذكيراللقارئ لما في ذلك من حكمة اضافة الرب التي تعني تربيته لنا جلا وع لا وعن عطاءة للاحياء سيما الناس للإشارة ان ذلك ليس بحاجة اليهم لجلب منفعة او رفع مضرة وانما هي

لعموم رحمته وشمول احسانه سبحانه وتعالى

3- ان تخصيص الانسان العقلاء با الحمد والشكر هو بمقتضى استعمالهم للعقول فهي تحل عن ذلك هبط الى منزلة اقل من الحيوانات

4- فألسورة تبين ان اصل وقوع السيات يعود الى عدم العلم والغنى **" وما كانوا يستطيعون " "افلم تكونوا تعقلون "** ولهذا فالمولى ابتداء بانشا جملة الحمد المضاف الى الله تعالى لبيان سبب الحمد يلفت فيه انتباههم الى النظر التام والاستماع التام لآيات الحق وعلامة فيخبرهم ان الله غني عن عبادة العباد وهم المحتاجون لذلك.

5- كما ان ذكر الله ربوبيته للعالمين فيه لفت انتباه المخاطبين الي عموم رعاية وتربية الله لمخلوقاته وفيها انهى عن المعصية التي تجعل البعض يفقد انسانيته ويتعالى على الاخرين ويفقد ادميته فينظرانه مقرب من الله يصح له حق التعالي علي بقي البشر مثلما كان اليهود يظنون انهم شعب الله المختار. فالله يخبرنا انه ربنا ورب العالم وهو الذي يرزق جميع المخلوقات سبحانه وتعالى .ولهذا قال **"الرحمن الرحيم "**لحث العباد على رحمه الاخرين فمن لا يرحم لا يرحم.

6- ان الله عزوجل يلفت انتباه المخاطبين ان جميع المخلوقات هم عبيد لله تعالى شاءوا ام اباءوا فهم بحاجة الي عطاء الله واحسانه فالإنسان يكون عبداً لله بمجرد ولادته. اما شرف الخلافة فلا يصير الانسان خليفة ا لا اذا اراد ذلك فقام بأمر الله ونهض وحمل الامانة والتخلص من الجهل والظلم بالعلم والعدل .ولهذا فان الله سبحانه وتعالى يخبر عبادة ان مثل هذا الشرف متعلق برحمة الله لمن اقبل على طاعه الله ونهض لحمل هذا الشرف فهو فضل من الله يختص به من يشاء من عبادة ولذلك فقد ابتدأت النصوص بربط كل عمل يقوم به بالله عزوجل واخلاص النوايا لله تعالى

المفهوم الثالث:

1- ان النصوص تخاطب العباد ان وسائل تحقيق هذه الغاية شرف الخلافة تبتدأ بمعرفة الله تعالى يقطع المسافة التي تصل العبد بربة وازله العوائق والستائر التي تقف عائقاً في الطريق فهذه اول خطوة العرفان بالله تعالى....وان الوسيلة الثانية تكون با الوقوف على جلال الله وجمالة وحسنة والاطلاع على احسنه وانعامه التي لا تعد ولا تحصى ....وان الوسيلة الثالثة تكون با الدعاء لله تعالى والاطمئنان والسكينة بالله واللجوء الية في كل حال ...فذكر سبحانه رحمته وعطائه واحسانه .....واما الوسيلة الرابعة للفوز فهي المجاهدة بالتضحية بكل شيء في سبيل الله وذلك إنما يكون بالشعور بان هنالك يوم يجازي فيه كلا ً على عملة **"مالك يوم الدين "** ولهذا فإن من وسائل الاستقامة على الصراط المستقيم وطلب اعانه الله ومجالسة الصالحين .....كما ان شعور العبد واحساسه بعقيدة التوحيد في ضمير الانسان وكيانه في جميع شئون حياته ..فيحول الانسان من وحش في حركاته وفاعليته فهو يستمد طاقته ونشاطه في الارتباط بالله والاحساس انه مسئولا ً عن اعماله وبالتالي فيتحول من وحش الي انسان انساني يشعر با الاخرين من حولة حتى ولو كانوا من المخالفين له في المنهج و التوجهات فلا بد من تجاوز عقده الانانية والعصية فهو سيستعمل ملكات العدل والرحمة والاحسان في محلها ." او اطعام في يوم ذي مسغبة " يتحرر من اسر ورق الانانية " فك رقبة " ثم يرتقي ويتحول من انسان انساني الى انسان اخلاقي فتجده يتفانى في خدمه البشرية في كافه مجالات الحياة وتحس بالأخرين وآلامهم ومسئوليتك تجاة البشرية بالنظر الي الانسان انه مكرم بغض النظر عن جنسيته ولونه وديانته فيعطف على المحتاج بغض النظر عن توجهاته وافكاره **"ليس عليك هداهم"** ثم

يرتقي من انسان اخلاقي الي انسان رباني يتخلق با اخلاق الرب " كونوا بانين بما كنتم تعلمون الكتاب وما كنتم تدرسون " فتجده يبادر الي خدمه المحتاجين ويرحم من يستحق الرحمة حتى ولو كان هذا المرحوم من الحيوانات...

2- ان الآيات بهذه الافتتاحية تبين حاجه الانسان الي التحرر من كافه المخاوف التي تعيق الحركة ولهذا فلا بد من ربط الحركة البشرية بالله بالاعتماد على القوي العزيز الواحد القهار فهو خالق العالمين عالم الانس والجن والنبات وكل شيء وعالم الجن فمن شعر بذلك وهيمنت علية عقيدة التوحيد فان ذلك يولد لدية طاقه وقوة للخضوع لله وحده لاشريك له والاستعلاء بالحق فلا يضعف ولا يصاب بالهزيمه في ميادين الحياة يكون مساهما في صياغة القرار للخلاص وتجهيز مستقبل الاجيال من خلال الثقة بالله فالمستقبل من امور الغيب والغيب بيد الله وعلمه وحده لا شريك له ولهذا فالارتباط بالله تعالى يولد العزيمة لمقاومه الباطل .

3- ان الآيات تبين ضرورة الصمود امام التحديات وعدم الانهزام النفسي في ميادين الحياة ومواجهه الباطل لان الربح والخسارة والنجاح والفشل انما يكون بالسقوط في مصيدة الباطل بالخضوع للا ستبداد السياسي الذي تولد عنه الوهية البشرية والفرعونية "ما علمت لكم من اله غيري " فيجب مقاومه الباطل بالاستعلاء بقوة الله فهو رب الارباب وهو الذي بيده القدرة والقوة فهو الواحد القهار.. فيجب على الدعاة عدم الياس من معركه العمل الاسلامي وان يشعر أنه صاحب قضيه وأنه طرفا بالمعركه وان المعركة من المعارك المصيرية فلا تردد في مواجهه الباطل .فالحركة يجب ان تكون بالثبات والاستمرار لان الحركات التي يكون فيها الخطوات مهزوزة بتقديم رجل وتأخير القدم الاخر تعني الخذلان والهزيمه وهذا يكون نتيجة الخوف والاوهام والخرفات والقبول با الامر الواقع وترك الصدقى ومهادنة الباطل والتخلي عن دور الامه با القيادة هو سقوط في الشرك وعبادة الاوثان وعبادة الانسان للإنسان ولهذا فانه ابتدأ القران بالبسملة فيه تحرير الانسان من كل هذي الاصنام

ثانياً :

نجد ان الخطاب يتنقل من صيغة الخطاب الغائب **" الحمد لله رب العالمين ....الخ "** الي صياغه الخطاب الحاضر **" اياك نعبد واياك نستعين "** يعني هذا الكلام جوانب بلاغية ذات مفاهيم ودلالات .

المفهوم الاول : الارتقاء بالمسلم من عالم الغيب الي عالم المشهود . با الشعور انك واقفاً لدى الهك شاعراً با ارتفاع المقام ورفعة المومن حينما يقف ساجداً خاضعاً لله فيكون هذا الوقوف فيه التسليم والاذعان والخضوع لله تعالى .

فهذا الاحساس فيها تربية النفس على الامتثال والتمرين على الاعمال الصالحة والتفكر في آيات الله والاستماع التلاوة والفهم والتفكر بآيات الله لأنه لحصول العلم لابد من النظر التام والاستماع التام لآيات الحق وعلامة .

لان سبب عدم النظر والاستماع اما يكون عدم العلم با بها لوجود مانع من الكبر او الحسد في النفس با التصورات الباطلة

"والله لا يحب كل مختال فخور " ولهذا نجد ان الله سبحانه وتعالى في السورة انه يربي الانسان بإعطائه التربية في البناء العقائدي الذي بها تحقق الغاية التي خلق لا اجلها وحاجته الي تربية النفس والعقل حتى لا يحدث الشلل النفسي بفقدان العزيمة والعقل بفقدان المعرفة ..كمال قوه المومن وسعادته من خلال (المعرفة العلمية النظرية وقوه القوى القلبية الاردية)

معرفة الله والطريق الموصل الية واسماءه ومعرفة المومن لا مرضة ولقاته وايقاظ القوى الاردية من خلال محبة

الله با جلالة وتعظيمه والخضوع له تعالى .لان اصل الشر يعود الى الجهل والغنى .

ولهذا لابدان يحصل المومن على المعرفة التي تزيل الجهل لابد من التالي .

1- لا بد ان يشعر با الحاجة والافتقار الي الله في كل احواله .
2- الشعور بان الله غني عن العالمين .
3- الشعور بأنعم الله وجمالة سبحانه .
4- الشعور بان الانسان مغلوب ومقهور فهو في قبطه الله وسلطانة .
5- الشعور با المسئولية وانك سوف تحاسب على اعمالك ويتضح هذا من الاتي ..

الامر الاول :

انه تعالى قدم العبادة " **اياك نعبد** "وقدم الضمير للاتي

1- لجهر العبادة والاستعانة با الله وحدة.
2- قدمت العبادة على الاستعانة لان الاستعانة ثمرتها .
3- واعادة لفظ "اياك "مع الفعل الثاني معناها ان كلا ً من العبادة والاستعانة مقصورة با الذات الالهي .
4- تقديم العبادة على الاستعانة لان العبادة حق الله سبحانه وتعالى بالخضوع الذي لا خضوع الا له والاستعانة حق العبد.
5- ان تقديم العبادة هو للاهتمام با المعبود المستغني وانه المستحق للعبادة والاستعانة لما له من كمال التوحيد فهو المستحق للعبادة والخضوع والدعاء وحدة لا شريك له .

الامر الثاني :

انه سبحانه اطلق الاستعانة في غير متعلق بذكر السبب بما هو معين وذلك للدلة انه يجب الاستعانة بالله في كل امور الحياة فالاستعانة نوع من الشعور النفسي انك بحماية الله ورعايته والشعور بحاجتك الية سبحانه في كل شيء. الشعور بان لك الة يدبر امورك ويراك وبالتالي دوام الربوبية والاستعانة بالله في كل الامور .

الامر الثالث :

كما ان الالت لنا من لفظ الغيبة الي لفظ الخطاب فالنص هو لشد الاذهان لأنه لما ذكر الله لعبادة انعامه واحسانه وانه الذي يستحق الثناء والكمال وحدة واجري علية صفات العظمة ساغ للعبيد ان يطلب الاستعانة منة تعالى فقال اول امر يستعبد به هو طلب الهداية " **اهدنا الصراط المستقيم** " لان لفظ اهدنا. تعني علمنا فهي من التعليم تربية النفس المؤمنة ان يكون استعانها بالله تعالى 1- جلب الهدية الذي تملئ القلوب والنفوس بالحق لروية آياته سبحانه

2- جلب الهدية بالميل نحو عبادة الله **"اهديناه النجدين "**.
3- تصميم با على المراتب " **اهدنا الصراط المستقيم** " للوصول للمرتبة التي تملى قلوبهم للحق ويفتح بقولة

سبحانه والنظر في آياته والتدبر في آياته المسموعة وفهم احكامه والانتفاع بالعلم وأغواره للوصول الي الهدية الخالصة الكشف لأوليائه سبحانه وتعالى

الامر الرابع :

1- الهدية لنفس والعقل للحق وقلبة هي جل ما يطلبه المومن وان يزين الحق في قلبة ويقبل عليه .

2- فالنصوص تضمنت الهدية بمعنى الاختيار وحسن العاقبة وحسن اختيار الطريق الذي يوصل الى المبتغى "واختار موسى قومة سبعين رجلا ً

الامر الخامس : ولهذا حددت النصوص ما هو الطريق **" صراط الذين انعمت عليهم "**

1- أي المستوى الذي لا عوج فيه فهو مصير لا يتعثر فيه السائر فيسهل الله لهم الطريق للوصول الية سبحانه وتعالى . فلفظ "صراط "يدل مطابق من الصراط . فقد شبة الدين الحق بالطريق المستقيم الواضح المعالم الذي ليس فيه أي انحراف تخرجه عن حدود الاستقامة لان الخط المستقيم هو اقصر بعد بين نقطتين ووجه الشبهة بينها ان الله سبحانه وتعالى وان كان متعالين عن الامكنة لكن العبد بحاجة للوصل الى الله ولا بد له من قطع المسافات والتخلص من الآفات وقطاع الطرق الذي سوف يترجون به ويمتنعون من الوصول الي الله .

2- فالعبد بحاجة الى اعانة الله وهدايته الهداية الخاصه فهو بحاجة التوفيق والسداد اكبر من حاجته للأكل و الشراب حيث ان بين العمل وبين القلب مسافة وبين القلب وبين الله مسافة والعبادة والعمل لابد ان تقطع المسافة بين الفاصلة بين حركات الجسد وبين القلب للوصول الي المحبة واليقظة القلبية من الانحراف من هذي الطريق للوصول الى الله تعالى ..... ولهذا ابتدأت النصوص بخطاب الغيبة ثم انتقلت الى خطاب الحاضر لبيان وسيلة قطع المسافة للاتصال بالله بالتصديق والطاعة فالله يقول " واذا سالك عبادي عني قاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعا فليستجيبوا لي وليومنوا لي لعلهم يرشدون " فالله يخبرنا سبحانه انه قريب من عبادة يجيب دعوة الداعي اذا دعاءه فهذا اخبار عن ربوبيته لهم واعطائه سؤالهم . واجابة دعائهم فانهم اذا ادعوه فقد امنوا بربوبيته لهم....ثم يأمرهم " فليستجيبوا لي وليو منوا لي لعلهم يرشدون " تضمن امرين

الاول: ان يطيعوا فيما امرهم به من العبادة والاستعانة.. الثاني :الايمان بربوبيته والوهيته وانه ربهم و الههم وحده لا شريك له

3- يجعل الدعاء من صحة الاعتقاد وكمال الطاعة بهذا النقطتين فالطاعة والعبادة هي شيء من مصلحة العبد التي فيها سعادته ونجاته . اما اجابة دعاء الانسان واعطائه سؤاله قد يكون فيه منفعته وقد يكون فيه مضرة .

لا الانسان احيان يدعو على نفسة بالشر اوا يدعوا الانسان باشر دعاءة بالحيرة ،فان الانسان عجولا ً

وقال تعالى **" ولو يعجل الله لناس الشر استعجالهم بالخير لقطي اليهم اجلهم "** ولان الانسان مضطر دائماً ان يهديه الى الطريق المستقيم فهو مضطر الى مقصود هذا الدعاء .لأنه اذا لم يوفقه الله ويسهل طريقة فانة لن يحقق شيء من ما فيه .سعادته .

4- ولهذا فان من لغات الصراط السراط بأسين من سرط شيء اذا بلغة وبين الطريق سراطان لجريان الناس

فيه كما يجرى الشي المبتلع وبالتالي فانة بحاجة الي عناية الله لهدايته وارشاده الى الطريق الواضح الذي لا عوج فيه فهذه الآية فيها تفسير ما اتيهم قبلها **" اهدنا الصراط المستقيم "**

الامر السادس:-

فالسورة تبين الصراط المستقيم أي المستوى الذي لا عوج فيه فهو لا يقف السائر فيه فذكر ذلك **" صراط الذين انعمت عليهم "** واصل النعمة ما يستلذه الانسان ومن النعم والاحساس وإشراق النفس بأنوار الحق واخلاص القلب والايمان لله تعالى

وان يكون مستقيم الفكر والمدرك ....والهداية وان يقوم بمراقبة الله في اعماله. وان يوافق ما يحصل به العمرات و الخلافة على الارض

1- فقد حدد الله هؤلاء بقولة تعالى **" ومن يطع الله ورسوله فأولئك مع الذي انعم الله عليهم من النبين و الصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا "** والصراط المستقيم اعم من العبادات فهي في الا عتقاد والعبادة والحركة وشتى مجالات الحياة . لان قولة اهدنا لا بياناً للمطلوب من الاعانة وكانه قال كيف اعينكم فقالوا **"اهدنا الصراط المستقيم "**

2- فالمسلمون تسلموا قيادة البشرية وهي امه امية ورسوله امي فهي بحاجة الي المعرفة والعلوم والادارة فلم يكن لامة العربية دولة ولا علوم ادارة الدولة واقامة الانظمة ولهذا جاء الاسلام بتعاليم ينهض بهذه الامة لتقوم بدورها في قيادة العالم فلم يأتي القران لمهادنة الامية ولم يتغلب على النصوص الامر الواقع فنجد ان اول خطاب نزل به القران هو الدعوة للقراءة والكتابة لقولة تعالى **" اقرأ باسم ربك الذي خلق "** وجعل اوامر القراءة تقوم على التفكير والتدبير ولهذا نجد ان السورة ذكرت الربوبية لله تعالى والتي من معناها المربي للناس والتي يندرج من ضمن مفاهيم التربية الاعداد والتأهيل والانماء والارتقاء .

3- ولهذا فان النصوص فيها لفت انتباه المخاطبين الى وسائل قطع المسافة الفاصلة بين القلوب وربها من خلا ل تربية القلب ونعمة الايمان واخذ العضة والعبرة حتى تتفتح عيني البصيرة في القلب فترى بها اين موقعك من الله واين انتا في الطريق الى الله. فالمسالة ليست اعلان الايمان بالله وهذا ليس مجرد الصلا ة والصيام أي لا بد ان تشرق النفس وتحس بالأثر في القلب من العمل من خلال جعل القلب في يقظة يومن انعام الله على الدوام وسيحاسب بها فكون فكرة " لا الة الا الله " هي كل اهتمامه وهي اساس حركاته ...وبعدها ينظر في كل فعل يفعله ما هو حكمة الشرعي فاذا كان حلالا ً نظر في العوامل المساعدة على تحقيقه هل هي مباحة فاذا كانت مباحة نظر في نتائجها واثارها فاذا كانت بها مفسدة توقف وان رئي انها فيها منفعة للامة عقد العزم وتوكل على الله قاصداً بذلك وجه الله وانتقا من توفيق الله وان ما يختاره الله فيه الصواب

الامر السابع:-

كما نجد ان الله سبحانه وتعالى بين ان مفاتيح ابواب النجاة والتوفيق هي في هذا الكتاب فذكر سبحانه وتعالى قواعد عامة في هذي السورة فيها اشتمل اهداف الخلافة واصولها الاساسية بالتعريف بالمعبود سبحانه اسماء هي مرجع أسماءه وصفاته سبحانه

1- الله – الرب – الرحمن وبينت السورة على الالهية الربوبية الرحمن " اياك نعبد مبني على الالهية **"اياك"** بمعنى مبني على الربوبية وبينت الهداية الي الصراط المستقيم بصفة الرحمن لان الهداية العامة في الناس جميعاً هي من رحمته تعالى الرحمن والهداية الخاصة متعلقة بصفة الرحيم هي للمؤمنين فقط . فهو تعالى

الموحد في الوهيته وربوبيته ورحمته والمسحق لثناء والمجد وحدة سبحانه وتضمنت اثبات الميعاد و الحساب والجزاء وفيها اثبات اقامة حكمة بالعدل .....

2- كما تضمنت السورة اثبات النبوة وان في هذا القران رحمه الله للعالمين فهو لم يترك عبادة سدى. ونسبا ربوبيته للعالمين .لا نه تعالى لا يليق به ان يتركهم . بلا حساب .وانها سبحانه لا سبيل لمعرفة اسماءه الا عن طريق الوحي وفي معرفته قوة نظرية باسمة . وان ارسال الرسل من رحمته سبحانه وتعالى لان الفطرة بعرف ربها فهوا المستحق بالعبادة .

3- ثم ذكر الهداية **" اهدنا الصراط المستقيم "** والهداية هي البيان والدلالة ثم هداية التوفيق والالهام ولا سبيل للبيان ودلالة الارشاد الى الوحي الذي يحمله الرسل. وانه اذا حصل البيان والدلالة والتعريف فان الناس يتقسمون الي قسمين منهم من يعانده يرفض ومنهم من يقبل على امر الله ويطيع الله وان من اثار ذلك هداية الوفيق بان يحب المرء الايمان ويره جميلا ً ويستلذ بطاعة الله فيحصل على الفلاح بقوة العزيمة التي يمده الله بها

4- ان السورة ترسم للمؤمنين الطريق الذي يوصلهم الي الله من خلال قوله تعالى **" الصراط المستقيم "** فلا يكون الطريق مستقيماً الا بتجنب اشياء معروفة والاستقامة فيرى انه قرين لان لفظ مستقيم يتضمن قربة .فالخط المستقيم هو اقرب خط فاصل بين نقطتين لان الاعوج يودي الي طول الطريق ..

5- ان يكون موديا الى المقصود فاستقامته تدل انه يصل الى الغاية ..

6- كما ان الطريق كلما كان واسعاً كان افضل واجمل ولهذا فان هذه الطريق لجميع المارين يستلزم سعته ..

7- اضافة هذا الطريق الي نعم يولد الاطمئنان ووجوب طريقة خاصة يوصف مخالف هذي الطريق هو الغضب والطلال.

8- والصراط تارة تتطلق على القران وتارة يضاف الي الشرع والمنهج قال تعالى **" وان هذا لصراط مستقيم فاتبعوه "** وقال تعالى **" وانك لتهدي الي صراط مستقيم صراط الله "** وتارة يضاف الى العبادة كما هو في هذي السورة تولهم اهل سلوكه . وهو النسوب لهذه. وهم المارون علية .

الامر الثامن :-

ولهذا نجد انه سبحانه يخبرهم بان هذا الطريق الواضح يميزهم عن طافتين الغضب والظلال **"غير المغضوب عليهم ولا الضالين"** فالتحذير من طريق المغضوب عليهم وهم اليهود الذي غلب عليهم (اتباع الهوى فهم عصاة – طبعهم الا مبالة – والاستهزاء –حب المال – وتطمع الشهوات – ويفضل العاجلة على الاخرة) فحب الشهوات واتباع الهوى يرغم علمهم قد جعلهم قساة القلوب وانحرفوا في قيادة البشرية فارتكبوا المعاصي وهم عالمون بها ولم يبالوا بالعواقب ..

ثم ذكر الضالين **" ولا الضالين "** وهم النصارى الذي اصبحوا جهلا بالانحراف ولفظ الضالين يوحي بانهم في حيرة واضطراب لا يستقرون على عقيدة

الامر التاسع :-

وبالنظر الى احوال الناس من حيث **" اياك نعبد واياك نستعين "** انهم اربعة احول :

1- القسم الاول: يعرفون الله باسماه وصفاته واوامره وزواجره وآياته الكونية ويعبدونه لكنهم ناقصون من حيث الاستعانة والتوكل فتجدهم يضعفون امام الازمات ينهزمون في المواجهة ولا يصمدون سواء امام عدوهم الباطن او الخارجي عندما تشتد العواصف وهولا وان كانوا حسن الا انه لا يعرف الطريق الموصل الي الله .

2- القسم الثاني : فسم التوكل عليه التوكل على الله والاستعانة به والكن لا يقبل ان يحتكم الى شرع الله من حيث الالوهية **" ولا يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون "**

3- القسم الثالث : لا يعبدون الله ولا يستعينون به وهولا هم الكافرين

4- القسم الرابع : يعبدون الله ويستعينون بالله وهولا هم المؤمنين

ولهذا فان هذا الاحوال تبعاً لمفهوم العبادة والاستعانة لبيان الاجابة على سؤال من يقول اننا مؤمنون ولماذا نطلب الهداية والاعانة ولماذا اختص بالذكر فريقين اليهود والنصارى بانهم على طريقهم .

الجواب : أ/ ان الاعانة والهداية الخاصة امرين بأحجتها المومن اكثر من الاكل والشرب حيت ان الهداية الخاصة ذكرها الله انها للنبين والصديقين والشهداء والصالحين

حيث ان هداية الانبياء تكون بالاصطفاء ونزول الوحي عليهم وكلام الله معهم قال تعالى **" وكلم الله موسى تكليما "**

ثم الصديقين الذي يختارهم الله ليكونوا اولياء والشهداء الذي اختارهم الله لطيبة روحهم والصالحين الذي يوفقهم الله تعالى ومن الهداية التوفيق الي الاعمال الصالحة وكذألك الالهم الرباني لاختيار طريق الصواب قال تعالى "فالهمها فجورها وتقواها "

ب/ ولان هذي الامه قد اختارها الله لتحمل راية الهداية وقياده العالم فالله تعالى يخبرهم اجتناب طريق اليهود والنصارى الذي خالفوا المنهج فسلموا القيادة واختص بالذكر نفي سلامه طريق اليهود والنصارى لان هذان الصنفان ينظر اليها الناس من ذلك الناحية انهم اهل دين وانهم اهل علم فالله يخبرهم ان هولا قد انحرفوا عن عقيد التوحيد التي سجلها الرسل كلهم فالتوحيد لابد ان يكون ثمرة العبودية لله بثقة العبادة والا ستعانة . بان نعبد الله وحدة نعيش حياتاً كلها عبادة لا اهداف وامال الى الشهوات والملذات فنحنا نعيش لله في كافة ميادين الحياة .وترك العصية والتقليد فالهداية تكون باتباع منهج الله قال تعالى " فان امنوا بمثل ما امنتم فقد اهتدوا وان تولوا فإنما هم في شقاق "

ج/ ان الله يحذرنا من الانحراف عن هذي الاحوال في الجزئيات والفروع فاللازم ان تربط جميع حركاتنا و الفروع والجزئيات بهذه الاحوال فمن سلك طريق الله يكون كونهم جميعاً لوناً واحداً قال تعالى "صبغه الله ومن احسن من الله صبغة " لان سلوكهم طريق الله يعطيهم لون واحداً تتجاوز اللغات والاقياس فالنص فيه تحذير من الاختلاف والشقاق الذي يقسم الامه كما حصل مع اليهود والنصارى

د/ كما ان النصوص ثبتت لنا انه سيكون في هذي الامة يهود مخالفين عصاة وان اعلنوا اسلامهم وصلوا وصاموا وكذلك سيكون لدينا نصارى يقدسون الاشخاص لدرجة عبودية النصارى لعيسى سيكون صفوفاً من يدعي الايمان وهو يعبد اناس فرسالة الاسلام تهدف الى تحرير عبودية الانسان للإنسان ..... فالله يقول ان هذا الطريق هو طريق الاسلام هو الاعتدال الذي لا مغالاة فيه ولا افراط ولا تفريط وابوابه هي " التوحيد –و العبادة –والاستعانة " ولهذا نجد ان سورة البقرة تأتي مفصلة لهذا الطريق وبما ان المذكورة في سورة الفاتحة

فابتدأت بذكر القران بانه هو الوسيلة الوحيدة الكفيلة بتحقيق هذي الاهداف وكما سوف نوضح ذلك تفصيلا :

ذ/ كما ان طلب الهداية أي التوفيق لا حاجة الحق في كل الامور فيه طلب العون من الله ام يبعدهم عن الظلم لان الله قال "والله لا يهدي القوم الظالمين " فهو سبحانه يخبرنا ان التوفيق والهداية الخاصة مرهونة بتخليص القلب والجوارح من الظلم با اشكاله سواء الظلم الفكري الذي هو بمعني الشرك بالأيمان الحقيقي بمعني ان لا يخلط ايمانه بالشرك – والظلم بمعنى الاستبداد فانه يجب التخلص منه ليكون الخضوع لله في كافة المجالات للحصول على الهداية المعنوية ولذا نجد ان هذا الدعاء بعد قوله تعالى " اياك نعبد واياك نستعين " والعبودية هنا " اياك نعبد " تعني اياك نوحد ونخاف ونرجو يا ربنا لا غير . أي نذل ونستكين ونرجوك ولا نخاف غيرك .فنجد هنا ان النصوص تبين اهمية الخوف والرجاء لان الانسان بحاجة الي تحرر من الاوهام و الخوف وذلك يكون بالتوحيد **" لا اله الا الله "** ولان الرجاء لا يكون الا مع الذل . والعبودية عند العرب اصلة الذل ....اي الطريق المذلل الذي قد وطئته الاقدام فهي طريق معبد لا يوجد احجار او عثرات في سلوكه " اياك نستعين " الاستعانة بالله تعالى وحدة على طاعته في جميع الامور كلها وهنا قد يسال سال كيف يقدم العبادة على الإعانة ؟ مع ان الداعي يريد من الاستعانة ان يعينه الله على طاعته أي عبادته سبحانه وتعالى الجواب : هنا ان العبادة لا يكون الا بالمعرفة فعلا ً فالسؤال بمعني الداعي وهو الاجل عدم الانقطاع على الثبات والاستمرار في طاعته فلا يسقط في منتصف الطريق ويخرج عن جماعه المؤمنين بان يشق لنفسة طريقاً مخالفاً فيه تعرجات فذلك ليس طريق الاستقامة . فالثبات على المبداء مهم وهذا يحتاج الي قوة الارادة وعدم ضعفها فنجد انه سبحانه وتعالى يذم ويهجم على اليهود والنصارى الذي انحرفوا عن المنهج وتخلوا عن طريق الايمان . نتيجة سقوط الوعي وحب الملذات والشهوات فيحذرنا من هذا السلوك مبيناً اهمية والبغض بـ الحرص على ارضاء الله تعالى وعلى محبته والقرب منه وكره كل ما يغضب الله ويبعد المراء عن ربة " فلا تفريط ولا اقراط ولا مغالاة "

مرهون بالسعي الي ارضاء الله واجتناب ما يغضب الله وكرهيه الكفر واهلة .